كلارا بارتن

كثر انصار الحسناء — من حسن حظها — كثرة تسرّ نصيراتها ، وتوفروا على معاونتها في خدمتهن بما يلذّ وينفع ، من ذلك ما تفضل به كريم افتدي صندوق احد ادباء جاليتنا في نيويورك فانه حالما توفيت مس بارتن مؤسسة جمعية الصليب الاحمر الاميركية اتحفنا بسيرتها المنشورة في جريدتي ايفنن صن ونيويورك تايمس لتنشرها في المجلة اسوة بغيرها من الفاضلات فعهدنا الى الآنسة ملفينا ضاني بتعريبها فتفضلت بما ياتي نقلاً عن الاصل الانكليزي قالت :

هي من اكبر محبات الانسانية المتألقة ، الممرضة العظيمة للجنس البشري المألوم . الملاك الرسل من الله لانقاذ الارواح البائسة

ولدت يوم عيد الميلاد سنة ١٨٢١ في مدينة اكسفرد من ولاية ماساشوستس في اميركا وتعلمت في المدارس العالية وعلمت وادارت المدارس عشر سنوات اسست فيها عدة مدارس وكانت ذات جبهة متسعة تدل على النباهة وعينين براقتين تبدو منهما دلائل المواساة وحب الاحسان واقف وقفة بدلان على العظمة والجلال

ولما نشبت الحرب الاهلية واستعرت نيرانها تركت مس بارتن التعليم مدفوعة بعامل التأثر اذ رأت الجرحى متروكين يقاسون من العذاب امرّه حبًا بالوطن ولا من يخفف الآمهم بضمد جراحهم بل يهملون فتستنزف دماؤهم فيموتون . وعزمت على الذهاب الى ساحات القتال لتعوض بلطفها وحنوها عن قساوة التجار بين . وقد كرست حياتها لهذه الخدمة الانسانية وعمدت الى تاليف جمعية لمداواة الجرحى وتخفيف ويلات الحروب فالفت جمعيتها باسم الصليب الاحمر وانفقت في سبيلها كلما ورثته عن ابيها الكبتن بارتن من المال وكان عملها قدوة حسنة لكثير من السيدات فاقتدين بها وتعاونّ واياها على التمريض والاحسان وكان لهن في تلك الحرب يدٌ بيضاء انست الجنود فظائع الرصاص

على انها ما اقتصرت على مواساة الاحياء فقط بل اهتمت بالاموات ولطالما فتشت عن المفقودين ونقلتهم من مواقعهم الى المقبرة التي هيأتها لهم في اندرسنفيل

و بالنظر لتقدمها بفن التمريض واشتهارها في الحرب الاهلية بالجرأة والبسالة ذاع صيتها وتناقل الناس ذكر فضلها في اوروبا كما في اميركا حتى انها في حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ دعيت الى مداواة الجرحى بثقة عظيمة ولكنها لم تبادر حالاً الى الذهاب كما

ودّت لان اباها كان على فراش الموت على انه لما علم بالامر قال لها — اذهبي اذا كنت تشعرين ان ذلك من واجباتك وانا اؤكد لك ان كل جندي بقدر خدمتك حق قدرها

فانتظرت ريثما فارق ابوها الدنيا وذهبت الى جنوا وانضمت الى فرع جمعيتها فيها ومنها الى ساحات الحرب وكان لها شأن يذكر في مقاومة مصائب جرحى الجنود

وعندما عقد الصلح تواردت اليها التهاني من جميع الجهات اخصها امبركا وانعم عليها امبراطور المانيا بوسام الصليب وفازت بعدة نياشين من دول مختلفة واعتبرها الناس اعتباراً عظيماً الى درجة لم يرض فيها قيصر روسيا ان تقبل يده عندما كانت لقابله بل كان يكتفي بهز يدها كعادة الاميركان وهي الوحيدة بين بنات جنسها التي لقبت بسلاح الجمهورية العظيم

تعينت سنة ١٨٨١ رئيسة للجمعية فواظبت على الشغل بكل دقة ونشاط وكانت تصلح ما يختل من امورها وتداوم تحريك الشفقة في الاعضاء ليساعدوا المنكوبين بالمال والاجسام وبدت باكمل مظهر للانسان الشفوق والعضو العامل في النائبة التي اصابت مدينة جونس سنة ١٨٨٩ وفي مجاعة روسيا سنة ١٨٩٢ ومذبحة اميركا سنة ٨٩٦ وبسببها انضمت جمعيات كارلشرو وروما وفينا وبنرسبورج الى جمعيتها

ودامت في منصب الرئاسة الى ان حدث اختلاف عظيم بين الاعضاء سنة ١٩٠٤ حملها على الاستقالة حباً بتجنب الجمعية فكانت استقالتها باعثاً لزيادة تقدير الناس لاعمالها واقرارهم بفضلها اكثر من قبل

ومع كل ما عانت من الاتعاب والمخاطر كانت صحتها جيدة جداً

وقد بلغت التسعين من عمرها واعصابها ما زالت كاعصاب فتاة في السادسة عشر وما ذلك الا لحسن اعتنائها بحفظ الصحة وترتيبها اوقات الاكل والعمل والنوم والنهوض الباكر

ولم تشرب في حياتها مسكراً او تتوانى في عمل بل صرفت عمرها في الكد والاجتهاد ولم تستخدم كاتباً مع وفرة اشغالها بل كانت تكتب كل مراسلاتها بيدها ومما تكثر عليها التهاني بعيد ميلادها تشكر مهنئيها على صفحات الجرائد ولكنها ما برحت ان مرضت في هذا العام وفاجأها الموت في ساعة لم تنتظرها

القدوة

كان لاداب المذكة فكتوريا تاثير خاص في الدوائر العالية يدل عادات البلاط باحسن منها فاعتادت حاشيتها ضبط النفس عن الشتائم والاقسام اقتداء بها واثر ذلك في المجتمعات